وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب
الرقم الدولي (٢٠٧٣-٦٦١٤) ISSN

مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب

مجلة
جامعة الأنبار للغات والآداب

مجلة علمية محكمة تصدرها جامعة الأنبار

العدد(٣٥) اذار :٢٠٢٢

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق (١٣٧٩ لسنة ٢٠١٠)

مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب
العراق - الأنبار - الرمادي - جامعة الأنبار
ص . ب : (٥٥ رمادي) (٥٥٤٣١)
E-mail:aujll@yahoo.com

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الانبار
كلية الآداب

مجلة جامعة الانبار للغات والآداب

مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بدراسات وأبحاث اللغات الحديثة وآدابها

تصدرها جامعة الانبار

ISSN = 2073-6614 (Print)
ISSN = 2408-9680 (Online)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٧٩ لسنة ٢٠١٠

العدد ٣٥ **اذار ٢٠٢٢**

مجلة جامعة الانبار للغات والآداب

مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بدراسات وأبحاث اللغات الحديثة وآدابها تصدرها جامعة الانبار

رئيس التحرير	**أ.د. ليث قهير عبدالله**
مدير التحرير	**أ.م.د. محمد فليح حسن**

هيئة التحرير

أ.محمد احمد القضاة	كلية الآداب – الجامعة الاردنية
أ.د. عدنان خالد عبدالله	كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة
أ.د. وافي حاج ماجد	الجامعة العالمية – بيروت
أ.د.سعد عبد العزيز مصلوح	كلية الآداب – جامعة الكويت
Ass.Prof.Dr. Rosli Bin Talif	كلية اللغات – جامعة UPM
أ.د. عامر مهيدي صالح	كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة الانبار
أ.د. مصطفى صالح علي	كلية الآداب – جامعة الانبار
أ.د. بيان محمد فتاح	كلية الآداب – جامعة الانبار
أ.م.د. احمد عبد العزيز عواد	كلية الآداب – جامعة الانبار
أ.م.د. جاسم محمد عباس	كلية الآداب – جامعة الانبار
أ.م.د. علي سلمان حمادي	كلية الآداب – جامعة الانبار
م.د. حارث ياسين شكر	كلية الآداب – جامعة الانبار
م. عمر سعدون عايد	كلية الآداب – جامعة الانبار

مجلة جامعة الانبار للغات والآداب-جمهورية العراق –محافظة الانبار-الرمادي- جامعة الانبار ص. ب (٥٥ رمادي)

البريد الالكتروني E-mail :aujll@uoanbar.edu.iq ،**Mobile: +9647732017683**

(٥٥٤٣١ بغداد)

ضوابط النشر

١-مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب مجلة فصلية علمية محكّمة تصدر عن جامعة الأنبار بواقع عددين في السنة، تنشر البحوث من الجامعات والمؤسسات العلمية المحلية والعربية والأجنبية، في الآداب واللغات الحية.

٢-يقدم الباحث البحث مطبوعًا في نسختين يكون حجم الخط (١٤) للمتن و(١٢) للهوامش الختامية بخط (simplified Arabic) للبحوث باللغة العربية، وبخط (Times New Roman) للغات الأخرى وبمسافات منفردة، وبمسافة (٢.٥) من جميع الجهات.

٣-تكون البحوث المقدمة للنشر مكتوبة وفق المناهج العلمية البحثية المتعارف عليها ويرفق مع كل بحث مستخلصين باللغتين العربية والانجليزية بحدود (المائة)كلمة لكل منهما مع الكلمات المفتاحية.

٤-ألّا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) صفحة مع الأشكال والرسوم والجداول والصور والمراجع، وتستوفى مبالغ إضافية من الباحث لما زاد على ذلك، أما الملاحق فتُدرج بعد ثبت المصادر والمراجع، علمًا أنّ الملاحق لا تنشر وإنما توضع لغرض التحكيم فقط.

٥-يرجى طبع الآيات القرآنية وعدم نسخها من المصاحف الالكترونية، مع مراعاة دقة تحريكها لغويًا.

٦-تعرض البحوث على محكمَين من ذوي الاختصاص لبيان مدى أصالتها وصلاحيتها، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.

٧-يحصل الباحث على نسخة واحدة من العدد الذي ينشر فيه بحثه.

٨-ما ينشر في المجلة يعبر عن وجهة الباحث (الباحثين)، ولا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

٩-تحتفظ المجلة بحقوق نشر البحوث الحصرية وفقًا لقوانين حقوق الطبع والملكية الفكرية الدولية ولا يجوز النقل أو الاقتباس أو إعادة النشر لأي مادة منشورة في المجلة إلّا بموافقة خطية من المجلة.

المحتويات

ت	البحث	اسم الباحث	الصفحة
١	الّوس الصّوفي عند الأشموني في كتابه شرح أوضح المسالك المسمّى	وئام صادق جمعة أ. د. ليث قهير عبد الله	١
٢	التكنولوجيا الحديثة وأثرها في تسهيل اللغة العربية	أ.د خميس فزاع عمير م.م معتز محمد جاسم	٢٣
٣	فتح الملك الرّؤوف بشرح نظم ما يتعلّق بالأسماء والأفعال والحروف، تأليف: أحمد بن شهاب الدّين أحمد بن محمد السّجاعيّ المصريّ الأزهريّ الشافعيّ, المشهور بالسّجاعي (ت١١٩٧هـ)، دراسة وتحقيق	م. د: مثنّى قهيّر عبدالله	٤٦
٤	جموع القلة في سنن البيهقي الكبرى	شهاب أحمد عبد الرزاق أ. م. د. ظافر خير الله جميل	٨٩
٥	المذهب اللُّغويُّ للمقرئ أَ بي سليمانَداودَبْنِ أَبي طَيِّبَةَ المصريّ (ت٢٢٣هـ)، في ضوء كتابه الهِجاء والعلم بالخَطّ	بديعة حسن علي أ. د. بيان محمد فتاح	١٣٣
٦	تعدد المعاني النحوية للتراكيب القرآنية عند مكيّ القيسيّ في مشكل إعراب القرآن	أ. م. د. محمد عبد ذياب	١٥٤
٧	الإمام المطرزي (ت٦١٠ هـ) ومنهجه في دراسة الاسم والفعل والحرف	سارة ياسر ذاكر الداموك أ. د. أسعد عبد العليم السعدي	١٧٣
٨	رِسَالَةٌ في الجمْلَةِ الخبَرِيَّةِ تأليف الإمام الهمام تاج الملة والدين محمد بن محمد الإسفراييني الشهير بالفاضل (ت٦٨٤هـ) دراسة وتحقيق	م. د. عمر ثابت يوسف	١٩٨
٩	توسُّعُ المعاني النّبوية في الأدوات اللغوية في كتاب الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لشمس الدين الكرماني (ت٧٨٦هـ)	مازن ادهام حمود أ. د. طه شداد حمد	٢١٩
١٠	إنترنت الأشياء وإمكانية استثماره في المكتبات الجامعية	م.م. ناهي أحمد عويد	٢٤٩
١١	صِدقُ العاطفةِ في شعر المراثي للشاعر سبتي الهيتي	م.م محمد حَ اِتم فتحي الهيتي	٢٦١
١٢	قوانين الخطاب في روايات أدهم شرقاوي (دراسة تداولية)	نور عبد العزيز عواد أ.م.د. شيماء جبار علي	٢٩٠
١٣	المثالية في الشعر الإسلامي، شعراء عصر الدعوة الإسلامية .	م. د. صدام علي صالح الفراجي	٣٢١

١٤	البناء المقطعي وأثره في الصورة الفنية عند شعراء الاندلس في الموسوعات الادبية .. العصر المملوكي انموذجا	م. سعد صابر نمال ا.م.د. سلام عبد فياض	٣٥٠
١٥	Crossing Boundaries: Black Women's Diaspora in Gloria Naylor's The Women of Brewster Place	م. محمد درع فرحان أ.م.د. مروان كاظم محمد	٣٧١
١٦	نماذج مختارة من السيرة الذاتية للشاعرة الاسرائيلية راحيل بلوفشتاين من خلال اشعارها	د. عصام صبحي جميل	٣٨٨
١٧	The Spatial Reading of Synge's The Shadow of the Glen (1903)	قتيبه فرج عبد أ.م.د. مجيد محمد مضعن	٤١١
١٨	The Concept of Time in Dylan Thomas's Fern Hill	مروه فراس عبدالله نور سامي خليل	٤٣٢
١٩	الرومانسية المظلمة في قصص الرعب لجوستافو أدولفو بيكير: نظرة على الخط الرفيع بين الحب والرعب	حبيب عبد الستار جبار	٤٥٤
٢٠	المرأة والحواس الخمس في شعر جاك بريفير ونزار قباني دراسة مقارنة	عمر غسان متعب أ.م. فرح عبدالمنعم فتحي	٤٧٠
٢١	A Literature Review on Antonymy in English	رافت ضياء رشاد	٤٨١
٢٢	Investigating Iraqi EFL Learners' Mastery of Passive Constraints in English	م. م. محمد نظير محمود	٥٠٢
٢٣	Decision-Making in Translating English Slang into Arabic: A Study of Style-Shifting	م. زياد انور محمود	٥٢٣
٢٤	الاستبدال من خلال الحذف (المجاز)	جمال حمد مطلك أ.د. فراس عبد الرحمن النجار	٥٥٥
٢٥	مصطلحات الثبات العروضي	سامر ضياء الدين خليل أ.د. عامر مهيدي صالح	٥٧٢
٢٦	الصورة الحسية وأثرها في التشكيل الشعري عند شعراء وصف الخيل	اسامة مبارك شبيب أ.م.د. محمد نوري عباس	٦٠١

كلمة هيئة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس تحرير المجلة

قوانين الخطاب في روايات أدهم شرقاوي

(دراسة تداولية)

نور عبد العزيز عواد — **جامعة الانبار/كليةالتربية للبنات**

أ.م.د.شيماء جبار علي — **جامعة الانبار/كلية التربية للبنات**

الملخص:

انطلاقًا من فكرة التواصلية التي ينتقل فيها النص من المعيارية الى الوظيفية ؛ فقد ثمن البحث التداولي قوانين الخطاب السردي الذي ينتجه الكاتب ،ووظيفتها في إدارة العملية التواصلية بين طرفي الخطاب .

تناولنا في هذا البحث قوانين الخطاب السردي في روايات ادهم شرقاوي ،يتصدرها قانون التعاون (الغرايسي)، ثم وقفنا بعدها على اهم المبادئ المتمظهرة في خطابات شرقاوي ،وهي :الاستيعاب والشمول والصدق والتأدب والتأدب الأقصى والتلطيف .

ثم اتبعنا ذلك بالمواضع التي تُخرق فيها قوانين التعاون الغرايسي منتجةً ما يسمى (الاستلزام الحواري)؛لاسيما ان الخطاب السردي الشرقاوي انماز بكثرة الحوارات بين اطرافه .

ولأن متضمنات القول فرع من فروع التداولية التي تدرس الخطاب السردي ؛ فقد ارتأينا دراسة (الافتراض المسبق) وصولًا لتحليل الخطاب تحليلًا تداوليا مع إيلاء الأهمية لسياق ومقام التخاطب .

تضمن البحث دراسة نظرية لقوانين الخطاب السردي مشفوعة بنماذج تطبيقية كانت دليلًا على الجانب النظري المطروح .

الكلمات المفتاحية: الخطاب– شرقاوي– تداولية– السرد

Abstract

Based on the idea of communication in which the text transfers from the standardization into functionalism, the pragmatic research has appraised laws of the narrative discourse produced by the writer, and its function in administrating the communicative process between the two parties of the discourse.

In this research paper we dealt with the laws of the narrative discourse in Adham Sharqawi's novels, on top of which the cooperation law (Al-Ghariasi), then we dealt with the most important manifested principles in Sharqawi's discourses, which are: comprehension, comprehensiveness, honesty, politeness. utmost politeness and mitigation.

Then, we followed this by the topics that in which the cooperation laws of Al-Ghariasi are being violated producing what so called (dialogue necessitation); particularly that the Sharqawian narrative discourse was distinguished by the abundance of the dialogues among its parties.

Since the contents of the utterance is a branch of the pragmatics that studies the narrative discourse; we decided to study (the presupposition) reaching to analyze discourse pragmatically with giving importance to the context and place of the discourse.

The research paper included a theoretical study for the laws of the narrative discourse accompanied by applied models which were evidence of the presented theoretical side.

Keywords: discourse - Sharqawi - pragmatic - narration

أولًا: مبادئ الخطاب:

لاشَكَّ أن الخطاب السردي قائِمٌ على عمليّةٍ تواصليةٍ تقع على عاتق طَرَفَي هذهِ العملية (المتكلِّم والمُخَاطب)؛ لاسيَّما وأنَّ التداولية أقحَمت المُخاطَبَ كَمُتَلَفِّظٍ مشارك له دَورُهُ في عموم الخطاب السّردي؛ حامِلاً معه مَلَكاتهُ الفكرية وظروفه النفسية والاجتماعية "فمن أهم مزايا غرايس تذكيرُهُ بهذهِ الحقيقة البسيطة المتمثّلة في أنّ لعبة اللغة تدورُ بين شخصين ومعنى هذا أنّ التواصل اللغوي يقتضي تعديلًا متواصلًا بين المتكلِّم والمُخاطَبِ"(١).

وهذا ما جَعَلَ (غرايس) يتصدَّرُ قائمة المهتمّين بقوانين الخطاب.

ولِأَنّنا نعي أنّ الغاية المَرْجُوّة من الخطاب هي تحقيق الإمتاع والفائدة معاً؛ كان لابُدَّ من الوقوف على سلسلة الأقوال والأفعال التي تجري بين أطراف العملية التواصلية التي قد تتنوّع بين الصريح والمُضمَرْ؛ وإن كان (ديكرو) قد أَكَّدَ على أنّ المعاني المُضمَرَة تُضاف إلى المعاني الصريحة من دون أن تلغيها(٢).

وأيًّا كانت تلك المعاني أو المضامين وأيًّا كان الشكل الذي تَرِد فيهِ (سردًا أو حوارًا) لابُدَّ أن تخضَعَ لِخُطَطٍ وقوانين تنظيمية متنوعة تراعي السياق والمقام الذي تَرِدُ فيه الملفوظات.

وَلَمّا كان مبدأ التعاون (الغرايسي) يُمثّل النواة التي انطلقت منها قوانين التخاطب كافةً؛ بَلْ أنّها لا تعدو في أغلب الأحيان أن تكونَ مُشتَقّةً منه؛ ارتأينا أن ننطَلِقَ من هذا المبدأ وَنتبِعُهُ ببعض المبادِئ الأخرى التي هيمنت بحضورِها في مدوّنة الدراسة.

- مبدأ التعاون:

لقد أرسى (غرايس) مفهوم التعاون بين طَرَفَي الخطاب وذلك باشتقاقِهِ قانونًا ينبغي الاحتكام إليه في عملية التخاطب، وينصّ هذا القانون على أنّ المتكِلّم يشارك "في المحادثة بالقدر المطلوب في الوقت المُلائِمِ بما يقبل من غرضٍ أو اتجاه لتبادل الحديث المشغول به"(٣)، في الوقت الذي نجدُ فيه المخُاطَبِ أيضاً يتَمثّل التعاون فيه إصغاءً وتركيزًا وتأويلًا للقرائن النصية جميعها التي وَفَّرَها المتكِلّم بتطبيقه لمُسَلمّات (غرايس) الأربع وهي كالآتي(٤):

١- قاعدة الكم: وتقتضي أن يكون الكلام على قدر المعنى المُراد ايصالُهُ؛ لا يزيد فيملّ السامع؛ ولا ينقصَ وفي النفسِ حاجَةٌ إلى المزيد.

٢- قاعدة الكيف: وتنصّ على الالتزام بتلفّظ ما يستطيع المتلفّظِ البرهنة عليه فضلاً عن الابتعاد عن قول ما يعتقد أنّه كاذب.

٣- قاعدة الجهة: تختصّ هذهِ المسلمّة بالوضوح والايجاز والترتيب ولعلّها أبرز أساسيّات تحقّق التبادل الاتصالي، وقد حَرَصَ شرقاوي على تمثّلها أيّما حِرص، إذ أنّنا لَمَسْنا حِرصَهُ على تلك المُسَلمّة حتى مَعَ الاسترسال بالأسلوب الأدبي الشعري الذي دأبَ عليه؛ فَبَعْدَ أن وَجَدْناهُ يبوحُ بما يَعْتَرِوُهُ من مشاعِرَ تُجاه الحرب قائلاً "ما زِلتُ أكرهُ الحربَ يا نبض، وَأقِفُ ضِدّها بكِلِّ ما اوتيتُ من قُدَرةٍ على الرّفض، أقِفُ ضِدَّها لأنّي أعرِفُ أنّنا مهزومون فيها منذ اللحظةِ التي خضناها، مهزومون وَلو انتصرنا!، مهزومون في إنسانيتنا على الأقل أو على الأكثر... ولكني بالمُقابِلْ أعرفُ أنّ الحياة المغموسة بالذّلّ كالرّغيف المغموس بالدّم لا يشتهيه أحد!..." [٥]، سرعان ما يتدارَك اللبس الفكري الذي وَضَعَ المتلقي فيه ليقول: "قد أبدو لكِ متناقضًا..." [٦]، ثم يُتبِعُ ذلك ببرهَنَةٍ وافيةٍ لِما قالهُ ضمن (استراتيجيةٍ تَوضيحيةٍ) بَدَأها بقوله: "في السّلم يا نبض يكْمُنُ الشيطان في التفاصيل، أمّا في الحرب يغدو العقلُ شيطانُ التفاصيل..." [٧]، في مقارَنةٍ دقيقةٍ بين السّلمِ والحرب.

٤- قاعدة الإفادة او العلاقة: وتقتضي أن تكون المشاركة ملائمة وَقد أطلَقَ عليها الأستاذ (طه عبد الرحمن) قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال ولخّصها بقوله "ليناسب مقالك مقامك"[٨].

وَحقيقة الأمر أنّ كلّ المسلمّات السابقة تنطوي تحت هذا المعنى، فمقام القول هُوَ مَن يُحدِّد كمّ وكيفية وطريقة وروده، وهذا ما جَعَلَ (ديكرو) و (مانغينو) وغيرهم ينطلقون من تلك الإرهاصات التي وَضَعَها (غرايس) واضعين تبريراتٍ منطِقيّة للانفكاك (بعض الشيء) من تلك المعايير، ولاسيما معيار الكَمّ، ومن ذلك:

– **قانون الشمول:** وَيقتضي عدم إخفاء أيّ من المعلومات التي لها صلة بالموضوع[٩] وكذلك قانون (الإفادة) الذي شَقَّهُ (غرايس) ليكتمل على يدي (سبَربر) و (ولسن) بنظرية (الإفادة) فأَدخلا هدف القصدية في ذلك المبدأ[١٠].

فيختلف الكم ايجازًا وإسهابًا تبعًا لقصدية المتلفّظ وَرُبّما تبعًا لأسلوبه الذي يتميّز به في إيصال المعلومات كجاحظية أدهم شرقاوي التي أشارَ إليها صراحَة في رواياته[١١]، فضلًا عن الإشارات الضمنية التي يعترف فيها بإطالته الحديث في الأفكار التي يطرحها.

ومِن ذلك موضوع الشعر والشعراء الذي قلَّ أن تخلُوَ منه روايةٌ من رواياتِهِ مَعَ استقصائِهِ لجزئياتِهِ كلّها، فها هو يتناوَلَهُ في رواية (عندما التقيت عمر)[١٢]، لِيُفرِدَ له خمسًا وعشرين صفحَة حتى يأتي (عمر) مفصحًا عن ذلك بقوله: "فأخبرني الآن، أما ترى أنّنا أطَلْنا في حديثنا عن الشعر والشعراء"[١٣].

وكأني به يتمثّل دور التلميذ المطيع للأستاذ (ديكرو) في قانون (الاستيعاب) الذي "يفرض أن يعطي المتكلّم عن الموضوع الذي يتحدّث فيه أهم المعلومات التي في حوزته والتي من شأنها أن تهمّ المُرسَلَ إليه"[١٤].

وَلَعلّ ما دَفَعَهُ لذلك أيضاً هو اهتمامه بالخطاب الأكاديمي[*] الذي لابُدّ فيه من حضور – **قانون الاستيعاب،** الذي كان حاضرًا في رواياته فقد جاء في معرِض حديثِهِ في مقوّمات الحبّ عند ابن القيّم: "يرى ابن القيّم أنّ مقوّمات الحبّ أربعةُ أمور:

أولها: النظر، والنظر عندهُ إمّا بالعين وإمّا بالقلب إذا وُصفَ له ...

ثانيها: الاستحسان، فإن لم يقع الاستحسان لم يقع الحب ...

ثالثها: انشغال الحبيب بحبيبه عن الناس ...

رابعها: الطمع في وصل المحبوب، فالمحبّ يودّ قضاء أطول وقت مَعَ محبوبه...

يبدو أنّ ابن القيّم هو الآخر قد غاصَ في الحبّ عميقاً دراسَة وشرحًا"[١٥]، وما تلفّظ المُخاطَبِ إلاّ إقرارٌ باستقصاء المتكلّم لجوانب الموضوع كافة.

وهكذا تتوالى المبادِئ الخطابية التي تنظم عملية التحاور، لِنَجِدَ قسمًا آخر يصبّ اهتمامه بمُسَلمّاتٍ أخلاقِيّة تهذيبية، ومِن هذهِ المبادئ (التي تضمنتها المدوّنة) ما يلي:

– **مبدأ التأدّب:** ويعود هذا المبدأ إلى (روبن لاكوف)، أكَّدَت فيه على أنَّ المتخاطبين يحرصون على الالتزام بقدرٍ كبير من الأدب أكثر من حِرصهم على الوضوح(١٦)، وإن كان الوضوح يمثّل رَكيزةً أساسيةً لمبدأ التأدّب.

وَقد تفرّعَ من هذا المبدأ ثلاث قواعد سَمَّتها (قواعد التهذيب) وهي:

١– قاعدة التعفف: "ومقتضاها: لا تفرض نفسك على المُخاطَبْ"(١٧)، فكُلّما كان هناك مسافة بين المتخاطبين؛ ضَمَنَ المتكلّم انسيابية التواصل.

٢– قاعدة التخيير: وهي إعطاء المُخاطَب حرّية الاختيار، والابتعاد عن الاستبداد في الرأي، بِمعنى إتاحة الخيارات المتعددة أمامَهُ مَعَ التأكيد على ذلك بملفوظات المتكلّم المستعملة في الخطاب(١٨)، ولَعَلّ ما يمثّل هذهِ القاعدة هو ما جاء في رواية (نبض) "أحسبُ أني أسهبتُ، وَكلّ ما يجولُ في خاطِري قد قلته، قد توافقيني وهذا أغلب ظنّي، فقد خاطبتُ عقلك وعاطفتكِ معًا، وَقد تخالفيني، وهذا حقّكِ!.

لكِ أن تَقاربي الأمر من زاوية مختلفة، فيأتي حكمكِ مغايرًا تمامًا لحكمي، فأحكامنا عادَة تأتي تبعًا للزاوية التي نرى من خلالها أيّة قضيّة، فالليل في نصف الكرة الأرضية يعني أن هناك نهارًا في النصف الآخر منها، وحين يقول أهل النصف الغارِق في الظلمة أنّ الوقت ليل، فليس على أهل النصف القابع تحت الشمس أن يحملهم على القول بأن النهار ساطع ... ولكِ بالمناسبة أن تقفي بين بين، ليس بالضرورة أن نقف بكليتنا في كلّ القضايا، مَعَ تماماً هناك منطقةٌ وسطى بين كل رأسِين، ولكِ أن تقفي فيها!" (١٩).

فقد لَمَّحَ المتكلّم برغبته في موافقة المُخاطب لرأيِهِ، لكنّه أكَّدَ في الوقتِ نفسِهِ على حقّ الآخر في المخالفة، مَعَ إقرارِهِ التّام بمشروعية اختلاف وجهات النظر، مستمدًّا ذلك الفكر المنفتح من طبيعة الكون القائمة على التغاير، ثُمَّ لا يفوته أن يَذكُرَ قاعدة الحِياد التي تَضْمَنُ الابتعاد عن الإمّعة بقوله: (ليس بالضرورة...).

وهكذا ضَمَن تحقيق هَدَفِهِ في التواصل الايجابي وبأسلوب التأدّب، الذي مثَّلَ هو – وقاعدة التخيير – على وجه الخصوص، سِرَّ قبولِهِ في صفوف القرّاء لأنّه "كان يحترم عقلَ القارِئ، فكان يضمّن خطاباتِهِ قناعاته التي إن لم يُسَلِّمْ لها القارئ مباشرّة فأنها توقِد شمعَة في ذهنه – على حدِّ قولِه – ليسائِلَ نفسَهُ"[٢٠] وُرُبّما من الصعوبةِ بمكان – بعد ذلك – أن يُخالَفَ رأيُهُ.

٣– قاعدة التودّد: وصيغتها "لِتُظهِرَ الودَّ للمُخاطَبِ"[٢١].

ويتصّل بهذا القانون مبدأ **(التلطيف)** لدى الأستاذ (ديكرو) الذي اقترحَهُ كوسيلة لتخفيف وطأة العبارة على المتلقي وذلك باستبدالها بعبارةٍ مخففة تحدّ من وَقعها على السمع[٢٢].

وَفي روايات شرقاوي من ذلك الكثير، ففي رواية (ليطمئن قلبي) وفي مقامٍ حجاجيٍّ يسودُهُ التوتّر وَجَدْنا (ماهِر) يتلَطّف في إخبار (هشام) بأنّ الغَضَبَ مسيطِرٌ عليه قائلًا: "تبدو صاخبًا اليومَ يا هشام"[٢٣]، هذا فضلًا عن ألفاظ التلفظ الخاصة ومنها (يا بنيّ) التي أسهَبَ في استعمالها في حواراته ولاسيَما في رواية (عندما التقيتُ عمر)[٢٤].

ولم يقتصر (التلطيف) لديه على العبارات الثقيلة الوقع على المُخاطَبِ؛ بَلْ كان بحكم أدبيته الواضحة في كتابته يتلَطّف في عبارات الثناء أيضًا ومن ذلك قوله: "يبدو أنّ الحياةَ تفتخِرُ بتلميذَةٍ مثلكِ!" [٢٥]، وكذلك في الإخباريّات غير المباشرة نحوُ "تَمَّ الأمر يا عي، ستكونُ جدًّا بعد ثمانية أشهر إن شاء الله"[٢٦]، ولم تكن المرجعيّة الدينية للمؤلف بعيدة عن التأثير في استعمال تلك القوانين التهذيبية، فقد عمد إلى أسلوب (التكنية) عن الألفاظ جاعلًا الأسلوب القرآني مرجعًا له، فاللهُ كريمٌ ويُكَنّي، فَوَجَدْناهُ في استراتيجية يصف بها ليلة زواج (حمزة) مِن (أسماء) يبتعد عن كلّ ما يخدِشُ بالحياء في تصوير هذا الحدَث، ليُكنّي عمّا حَصَلَ بقولِه: "وبلهفةِ عاشِقٍ وَجَدَ الفرصةَ لِيَأخُذَ ثَأرَهُ من الانتظار، اجتزتُ الخطوةَ الأخيرة التي تفصلني عنكِ وأخذتُكِ إلِي"[٢٧]، فهو تعبير (كنائي) يعتمدُ فيه المتكلّم على ذهن المتلقي في فكّ الشفرات، وبهذا يبدو مبدأ التأدّب التداولي منغمساً في جوهر الكناية وتشكيلاتها[٢٨].

وفي السياقِ ذاتِهِ ينفردُ (شرقاوي) عن الكثيرين غيرَهُ مِن كتّاب الرواية وذلك في تناولِهِ لِلُغة الجَسَدِ فكان يترك مسافة أمانٍ تبعِدُهُ عن قول ما يخدش بعاداتِهِ الاجتماعية[٢٩]. ثُمَّ لِنَنطَلِقَ من

(التأدّب) إلى مبدأ (التأدّب الأقصى) للأستاذ (ليتش) وتختصرُهُ عبارة (لتكن مؤدّبًا) فيلتزم المتكلّمُ والمُخاطَبُ بضوابط التهذيب بقدر اهتمامه بقواعد التبليغ ورُبّما أكثر(٣٠).

وثَمّة قواعد تتفَرَّعُ من هذا المبدأ وهي(٣١):

- **قاعدة اللباقة:** ولها صورتان: قلِّلْ من خسارة الآخر، وأكثر من ربح الآخر.
- **قاعدة الاستحسان:** ولها صورتان: قلِّلْ من ذمّ الآخر، وأكثر مِن مدح الآخر.
- **قاعدة الاتفاق:** ولها صورتان: قلِّلْ من اختلاف الذّات مع الآخر، وأكثر من اتفاق الذّات مع الآخر.
- **قاعدة التعاطف:** ولها صورتان: قلّل من تنافر الذات مع الآخر، وأكِثْرْ مِن تعاطف الذات مع الآخر.
- **قاعدة السخاء:** ولها صورتان: قلّل من ربح الذّات، وأكِثْرْ من خسارة الذّات، كقول (حمزة) في رواية (نطفة) "كنتِ أنتِ حظّي الجميل، وَكنتُ أنا حَظُّكِ العاثر"(٣٢).
- **قاعدة التواضع:** ولها صورتان: قلّل من مدح الذّات، وأَكثر من ذَمّ الذّات، وَكثيرًا ما وَرَدَ على لسانِ الصّحابيّين الجليلين (أبي بكر وعمر) ومنه قول (عمر) "أمّا غيري فَرَبُّ النّاس أخَبرُ بالنّاس، ولكلٍّ ظرفه وطبعه، يتصرّف بحسب ظرفه، فما الذي هاجَرَ جهرًا خيرٌ مِمّن هاجَرَ سرًّا، فقد هاجرْت جهرًا وهاجَرَ رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) وأبو بكر سرًّا، وأين أنا منهما"(٣٣).

أمّا المبدأ الآخر لِـ (ليتش) فكان له الحظّ الأوفر عند (شرقاوي). ألا وهو مبدأ (**اللياقة**) وينصّ على "أنّ المتحاورين يسلكون سلوكًا مهذّبًا بإزاء بعضهم البعض ما دام الناس يحترم وجهة نظر بعضهم البعض"(٣٤).

غالبًا ما كان يؤثرهُ على مبدأ الكم، فعندما اضطرمت نارُ الغيرةِ النسائية في قلب (وَعد) جَعَلَ المؤلف رُدودَها مختَصَرَة جدًّا خوفًا من اقتحام لياقة الحوار، فجاءت إجاباتها كالآتي: "لم تقولي شيئًا بل اكتفيتِ بنصفِ ابتسامةٍ مفتعلة"(٣٥).

فكان تعبيرها بصيغة الأفعال الكلامية غير المباشرة؛ لا بَلْ اكْتَفَت بالتعبير غير اللغوي!. وفي السّياق نفسه سَألها: "ماذا عنكِ، هل من جديد؟

- لا جديد"(٣٦)، بإجابةٍ شديدة الاختصار.

وَكان قانون (**الصّدق**) هو الآخر حاضرًا في المُدَوّنة أو ما يسمّى بـ (التصديق) الذي اقترحه الأستاذ (طه عبد الرحمن) وجعل صيغتهُ "لا تَقُلْ لغيرك قولًا لا يصدّقه فعلك"(٣٧)، لتتفرع منه قواعد تهذيبية لخّصها على النحو الآتي:

- **قاعدة القصد:** لتتفقّد قصدك في كلّ قولٍ تلقي به إلى الآخر.
- **قاعدة الصّدق:** لتكن صادقًا فيما تنقله إلى غيرك.
- **قاعدة الإخلاص:** لتكن في تودك للآخر متجرّدًا عن أغراضِكَ(٣٨).

لم يكن هذا المبدأ مبدءًا عابرًا أو متفرّقًا في روايات (شرقاوي)؛ بَلْ كان مُغَطِّيًا لخطاباته جميعها، فها هُوَ يتحدّثُ على لسانِ المؤلف المُجَرّد، الذي لا يعدو أن يكون مرآة عاكسَة له فيقول: "أنا لستُ نبيلًا أيضًا، لعلي أبحثُ عن مجد الثرثرةِ أنا الآخر، لذلك أغلّفها بأهدافٍ نبيلة تمنحها شرعيةٍ ما، ولكني أؤمِنُ أنّ الإنسان لا يفهم موقف غيرهِ ما لمَ يجرّبه ... لذلك جاءت الكتابة لتجعلنا ندرك ما لا ندركه، ولكن على الكاتب أن يجيد شرح الموقف مِن جميع زواياه، أن يملك تلك القدرة على تقمّص موقف الشخصية التي اختارَ أن يحكي حكايتها ...

- صَدَقت! لقد جعلتني هذهِ الحكاية أعيد الكثير من حساباتي والكثير من تقييماتي لمِا سَبَقَ وسمعته، وبالتأكيد لن أكون نفس السامع القديم بعد الآن!" (٣٩).

وخلاصة القول في مبادئ الخطاب عند (شرقاوي) تكمُنُ في أنّ كثيرًا من خطاباته السّردية والحوارية على وجه الخصوص، كانت تجتمع فيها قوانين الخطاب التي أشَرْنا إليها بامتياز، جاعِلًا المقال مناسبًا للمقام، ولتوضيح ذلك نأخذ مقام التعارف الأوّل الذي صَوَّرَهُ بحضورِ قوانين الخطاب كلّها.

يقول في رواية نبض: "حين جلستُ في المقعد المقابل لكِ، رَفعتِ بَصَرَك عن الكتاب تلقائيًا فسألتك إن كان يمكنني الجلوس، بدا لي كأنّ ملامحكِ تحوّلت لعلامة استفهام ولكنكِ لم تسألني شيئًا بَل اكتفيتِ بهزةٍ من كتفيك وشبه ابتسامة، قلتُ لكِ بعد دقيقة صمت: هل أستطيع معرفة اسمك ؟

- نبض.

ثم ابتسمتِ مضيفةً: اسمٌ غريب، صحيح ؟ ...

- أظنّك من محبّي القراءة فقد لاحظتك هنا كثيرًا.
- على الجميع أن يحبّ القراءة ...

ثم سألتني: وأنتَ، ما علاقتك بالكتب ؟

- أحاول جاهدًا أن أجعلها وثيقة، أحاول أن أقرأ دائمًا، وأن أكتب أحيانًا.
- شاعِرُ ؟
- لا لستُ شاعرًا بالمعنى الدقيق للكلمة، أميلُ إلى الكتابةِ الحرّة والنثر أكثر من القافيةِ والوزن، التحرّك في المسامات الواسعة يناسبني أكثر، الوزن قيد، وأنا لا أحبّ القيود!"[٤٠].

كان مبدأ التعاون حاضرًا وبقوّة، كمًّا في الإجابة على كلِّ سؤالٍ يُطرَح وإن كان التعبير غير اللغوي حاضِرًا بالموافقة على الجلوس، فما ذلك إلّا لياقَةً وتأدّبًا، وكيفيّةً في برهنته التي استوفى فيها السبب الذي جعله يسلك الكتابة من دون الشعر، ولم تخلُ من مبدأ (الصدق) وذلك في قوله (أحاولُ جاهدًا ...) وحَضَرت القوانين نفسها في التعارف بين (وعد) و (كريم)[٤١] ولَمْ يكن خرقُ القوانين وخاصّة (التعاون) يحْضر عندَهُ (عدا حالات الاستلزام الحواري) إلّا بفعل السياق وتأثيره، وهذا ما ألفيناهُ في بداية روايته (ليطمئن قلبي)، فقد اختلفت عن سابقتيها (نبض ونطفة) في تحديد عناصر السياق بأن جَعَلَ المؤلّف المروي له (المُخاطَب) يختلف في تكوينه الثقافي عن الراوي (المؤلف) لذلك وَجَدْنا الحوار يتميّز بغياب مبدأ التعاون بين (كريم) و (وَعد)، كالإنكار والتعجب والسخرية، ومن ذلك:-

- "لم أفهم!.
- كلامك غير صحيح!.

- مرضيَة دفعة واحدة! بطريقة الاستهزاء والسخرية"[٤٢].

فضلاً عن الاختلاف الحادّ بين (ماهر) و (هشام)، فقد تكَرَّرَت عبارة "قُلتَهُ بالمعنى ولم تقله بالحرف"[٤٣]، وما ذلك إلّا دليلٌ على عدم الفهم – كما تَبيّنَ ذلك في سياق الحوار–

"فَتحتلُّ مسألة سوء التفاهم مكانةً مركزيّة في دراسة مقامات استعمال اللغات.. بمقتضى أن الاختلاف الحاصل في المعارف اللغوية المتوفّرة للمشاركين وفي المعايير التواصلية التي يطبقونها تيسّر ظهور اختلافات تأويلية أو أوهام التفاهم المتبادَل"[٤٤]، ولعَلّ ذلك كان وصولًا لقصديةٍ أرادها المؤلف .

ثم بحكم طبيعة السياق الحركي أيضًا تحَوَّلَ الأمر، فَحَلّ التواصل الخطابي بدلاً عن غيابه السابق، وذلك بوصول طَرَفي الخطاب إلى التوافق الفكري شيئًا فشيئًا، لِيُعْلِنَ عنه أوّل مرّةٍ بقولِهِ: "وأخيرًا وَجَدْنا شيئًا نتّفق عليه اتفاقًا تامًّا"[٤٥].

ثانياً– الاستلزام الحواري:

ما إن يُذكَر (الاستلزام الحواري) إلّا ويُذكر معه (خرق قانون التعاون الغرايسي) وهذا مِن شأنِهِ أن يثيرَ تساؤلاتٍ عدةً لدى القارئ...

أوّلها: أيّهما أكثر أهميةً في الخطابات السردية (التعاون) أم (الاستلزام) ؟

ثانيها: هل ثمة وظيفةُ إبلاغية وجمالية تكمن في (الاستلزام الحواري) ؟

وإذا كان الجواب نعم. فهل ينبغي أن يؤثِرَهُ المتكلّم على الالتزام بمبدأ التعاون ؟

وُجِدَ مبدأ التعاون ليحققَ تواصلًا ناجحًا بين طَرَفي الخطاب – كما مَرَّ في المطلب السابق– ذلك التواصل الذي لا تخلو ملفوظاته مِن أن تَجمُعَ بين الصريح والضمني، ورُبّما فاق المحتوى الضمني المحتوى الصريح في السياق، فكان هذا (الضمني) هو ما شَغَلَ (غرايس) فاشتق له مبدأ التعاون أوّلاً[٤٦].

ثم انطلاقًا من نقطة " أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مِمّا يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همّه إيضاح الاختلاف بين ما (يقال) وما (يُقصد)

" [٤٧] فأرادَ أن يصلَ بالمقصود إلى السامع؛ لأنَّهُ ضَمِنَ قدرة السامع على تحقيق التواصل والتعاون مَعَ المتكلّم، فنشأت فكرة الاستلزام.

تلك الفكرة التي أُضِرْمَت جَذوَتُها في جامعة (هارفارد) عام (١٩٦٧م) في محاضرة (المنطق والحوار) ومحاضرات عام (١٩٧١م) (الافتراض المسبق والاقتضاء الحواري)، ومن هنا توالت المصطلحات التي أُطلِقَت على هذا المبدأ، فكان أقربها إلى محاضرات (غرايس) السابقة هو (الاستلزام التخاطبي)[٤٨].

وهو المصطلح الذي كان أكثر قبولاً لدى النقّاد العرب؛ لاقتراب معنى الفكرة التي جاء بها (غرايس) من الجذر اللغوي لِلَفظة (اللزوم)، فقد جاء في (اللسان) "لزم الشيء، يلزمه لزومًا، ولازمه ملازمةً ولزِامًا ... وَرَجل لزم الشيء فلا يفارقه"[٤٩].

لِيَخلُصَ الأستاذ (طه عبد الرحمن) إلى أنّ (اللزوم) "يفيد معنى الانتقال، كما في قولِنا: (لزم من شيء) أي تَوَلدّ منهُ بنقلة مخصوصة، كما أنّه يستعمل بصدد الأقوال، كما يقال: (لزم عن قوله كذا)، ويسمى القول الذي لزم منه قول آخر بـ (الملزوم) ويسمّى هذا القول الآخر بـ (اللازم)"[٥٠].

واستنادًا إلى ما سبق فإنّ المصطلحين يقتضيان أن يكون هناك مضمونٌ خفيٌّ يلزم الاستدلال عليه مِن قِبَل المُخاطَب، وهذا ما جَعَلَ (الاستلزام) فكرةً وظاهِرَةً شديدة الصلة بالتداولية، وتحتلّ مكانةً رائِدةً في البحث التداولي[٥١]، وعملية الاستدلال (هذهِ) التي توُكَلُ عادَةً إلى المتلقي، لا يمكن أن تكونَ عمليةَ مرهِقةً ذِهنيًا، لأنّ المتكلّم لم يكن ليُطلِقَ ملفوظاتِهِ – الصريحة والضمنية – بمعزِلٍ عن المُخاطَبِ وعالمِهِ الخارجي وكل ما يمتلكه من معرفةٍ سابقة بشخصيته وقدراته الفكرية[٥٢].

فبذلك نَضمَنُ سَيْرَ عملية الاستدلال أو التأويل بطريقةٍ سلسلةٍ ورؤيةٍ ذهنيةٍ ثاقبة لا تَخِلُّ بعملية التواصل الخطابية وفي هذا الإطار يُضَمِّنُ (شرقاوي) معنىً خفيًا في حديث (حمزة) لِـ (أسماء) وهو يقول: "كانت جَدّتي بحاجَةٍ لإجراء عمليةٍ لا يمكن إجراؤها في غزة، وكان مَعْبَرْ رَفح مُغلقًا دون أُفقٍ واضح بموعَدِ اعادَةِ فتحِهِ، حينَ يُغلِقُ أخوك بابَهُ في وَجهِكَ تطرقُ بابَ عدوّك المفتوح! قَرَّرنا إجراء العملية لها في الضفة الغربية"[٥٣].

هنا.. يتمكَّن المتلقي من الوصول إلى قصديّة المؤلف في قوله: (عندما يُغلِقُ أخوك...)، لأنَّ المتكلّم كان يُدرِك أنَّ (المتلقي) على علمٍ تامٍ بالسياسة المتّبعة في فلسطين، والمؤامرة التي شَنَّها العرب قبل الصهاينة، فيتوصَّل بتلقائيةٍ إلى تَذَمُّر (المتكلّم) وتألّمه من (مصر الشقيقة!) في غَلقِها المَعْبَر والذي اضطَرَّ (حمزة) إلى طرق باب العدوّ (اسرائيل) في (الضفة الغربية) ليلتقي بقِدَرِهِ المُنتَظَرِ هناك فَيُسْجَن!.

أنواع الاستلزام الحواري:

ينقسم الاستلزام الحواري على نوعين:

أوّلًا: استلزام معرفي: وأقرَبُ ما يكون هذا النوع إلى علم الدلالة والدلالة المركزية على وجه الخصوص، فيلتزم اللفظ معنىً معينًا لا ينفصل عنه مهما اختلفت مقامات الخطاب وأيًّا كان السياق(٥٤)، ولا يخلو هذا النوع من وجود الاستلزام التخاطبي إلّا أنّه من السهولة أن يَصِلَ المتلقي إليه مِن دون أن يُرهِقَ ذِهنه بعناصر السياق، فالكلامُ لا يحتمل إلّا معنىً واحدًا.

والجدير بالذكر هنا؛ إنّ المدلول الاستلزامي يمكن أن يتولدّ حتى مَعَ احترام المتكلّم لكلّ مبادئ التعاون وعدم خَرقِهِ لأيّ مُسَلمَّةٍ منها(٥٥)، ومثالُ ذلك:-

"حسنا، ألا ترى معي أن نسبة التديّن زادت عند الناس في هذهِ الحرب؟

هذا طبيعي يا نبض، لأنّ الحرب تكشف للإنسان مدى ضعفه وهو يتوجّه للتديّن ليرمم ضعفه وعجزه بقوةِ الهٍ قادِرٍ وقويّ يؤمِنُ به"(٥٦)، فتحققت كل مبادِئ التعاون عندما أجابَ إجابَةً واضحةً متسلسلةً بإيجازٍ غير مُخِلّ (الجهة) وَبَرهَنَ على صحة اجابته (الكيف) وَلم يبتعِدْ عن المضمون الذي سُئِل عنه (الملائمة) فضلاً عن تحقق مُسَلمَّة (الكم) بامتياز.

وبهذهِ السيرورة استلزم الملفوظ دلالته الحرفية وتحققت قصدية المؤلف.

أمّا النوع الثاني: فو **الاستلزام الحواري أو التخاطبي**، وبدورِهِ هو الآخر ينقسم على قسمين:-

أ- الاستلزام الحواري (المُعَمَّم): يشترك هذا النوع مَعَ الاستلزام العرفي في خضوعِهِ لمبادئ التعاون الأربعة، وكذلك عدم ارتباطِهِ بسياقٍ معيّن، فهو يقتضي معنىً ثابتًا مهما تَغَيّر السياق، وبذلك

لا يختلف القصد فيه عن الاستلزام النموذجي – كما يرى الأصوليون– إلّا أنّ هناك زيادَةً من جنس الخطاب، إذ لا يمكن أن يبتعد كثيرًا عن المعنى الدلالي للخطاب(٥٧).

وزيادة الجنس هذهِ تتأتّى عادَةً من صيغة النكرة التي غالبًا ما تتضمنها عبارات هذا النوع من الاستلزام، وبالمثال يتضح المقال: يقول (حمزة): "وإن كنتُ سَأفقد شيئًا من حرّيتي بالزواج بكِ فَما سَأفقدِهُ سَأتنازل عنه بِمِلء إرادتي لأنّي سَأَحصَلُ على أشياءَ أَلَذّ منها"(٥٨)، فجملَة (سَأحصل على أشياء) تقتضي أن تكون مؤسسة الزواج مفعمَةٌ باللذة التي تفوق (قفص الزوجية) المزعوم! ويكفيها تَعَهُّد الرحمن بجعلها تَنغَمِرُ بالموَدَّةِ والرّحمة وبذلك تَوَصَّلَ (المُخاطَبْ) إلى قصد (المتكلّم) الذي لا يقتصرُ على السياق الذي وَرَد فيه الخطاب، فالأشياء اللذيذة في الزواج – كما وَصَفَها المتكلّم – ليست مخصوصة بزواج (حمزة) مِن (أسماء) بل مُعَمّمَة لِعلاقات الزواج أجمع.

ب– الاستلزام الحواري الخاص أو المُخَصّص: وفي هذا النوع تَتَجَمْهَرُ أغلب آليات البحث التداولي وتتظافر جهودها لِتُثمِرَ الوصول إلى قصدية المتكلّم التي ارتأى أن يُعبّرَ عنها بِطَريقٍ غير مباشرة، فَجَعَلَ أوّلَ وسيلةٍ من وَسائِلِهِ هيَ أن يَربِطَ ما يتلَفَّظُهُ بسياقٍ خاصّ وظروفٍ تواصليةٍ خاصة "فَرُبّما العبارة نفسها التي أفادَت الاستلزام في سياق لا تحمل استلزاماً في سياق آخر"(٥٩).

ولذلك رأينا البعض يعرّفه على أنّه "ما يقتضيه الحوار من عوامل تجعله مؤثّرًا لكي يضبط علاقة المعنى الصرّيح بالمعنى المستلزم مقاميًّا، وهو المعنى الذي يفرضه المقام بما فيه من ظروف ومؤثرات، أو هو الانتقال عن المعنى الصريح إلى المعنى الضمني في الحوار بالإتّكاء على بعض العوامل"(٦٠)، ولَعَلّ ما قُصِدَ بـ (بعض العوامل) هو إدراك المتكلّم لقدرة المتلقي الذهنية وكفاءته في الاستدلال على المعنى المستلزم – كما أشَرْنا سابقاً –(٦١)؛ لأنّه لم يبتعد به عن مقام التواصل الذي وَضعَهُ فيه، فعندما يُعلِن الراوي قائلاً: "لِنعد إلى مطلع القصيدة

حيث بدأ أوّل خفقَ موزون لقلبي على بحر عينيكِ

متعاشقُن / متعاشِقُن / متعاشِقُن

تفعيلة واحدة ، بلا جوازات !

اليومَ هو يوم ميلادي يا نبض..." (٦٢).

يفهم (المتلقي) أن (المتكلّم) لم يكن يقصد يومَ ولادته الحقيقي لأنّ مقام التواصل لم يكن مقامَ تعارفٍ وإدلاء معلوماتٍ شخصية؛ بَلْ أنّه أراد أن يقول: أن حياته بدأت في اليوم الذي أحَبَّ فيه (نبض) وكأنّ ما قبله لم يكن محسوبًا مِن عمرهِ...

وفي الخطاب المروي الذي وَرَدَ في رواية (عندما التقيت عمر) أيضاً يدلّنا السياق وعوامل أخرى على المعنى المستلزم.

فعندما يقول عمر واصفًا الصديق (رضي الله عنهما):

"رَحِمَهُ اللهِ مِن خليفة، أَتْعَبَ مَن بَعْدَه!"(٦٣) لا يمكن أن يَطرُقَ ذهن المتلقي المعنى الصريح لِلَفظة (أتعب) بَلْ سَيَصِلُ مباشرةً إلى المعنى الضمني لأنّ المقام مقامُ ثناءٍ وذِكرُ أمجادٍ للخليفة أبي بكر (رضي الله عنه).

بَقِيَ أن نَقِفَ عند أهمّ وَسيلةٍ من وَسائل الاستلزام الحواري الخاص التي تميّزه عن غيرهِ مِنِ أنواع الاستلزام الأخرى، ألا وهي خَرْقُهُ لإحدى مبادِئ التعاون (الغرايسي) وعندما نقول (إحدى) فإنّنا نؤكّد أنّ المتكلّم لا يمكن أن يلغي مبدأ (التعاون) بأكملِهِ؛ لأنّ ذلك سيؤدّي إلى انعدام التواصل حتمًا؛ لا بَلْ أن المتلقي لم يكن ليَصِلَ إلى المعنى المستلزم في ظلِّ غياب التعاون الخطابي، لِذا فإنّ فرضية (غرايس) تقتضي "أن المخاطب يستند إلى هذا التعاون للقيام باستدلالات غير برهانية، فسلوك المتكلّم في التواصل إذا كان متعاونًا، يكون سببًا رَئيسًا لوصفه بـ (السلوك العقلاني)"(٦٤).

يقول طه عبد الرحمن: "إذا كان التكلّم والاستماع لا ينفك أحدهما عن الآخر، وكان كلّ منهما يقاسم الآخر وظيفتهُ التواصلية فإنّ إنشاء مدلول القول في عملية التكلّم، وتأويل هذا المدلول في عملية الاستماع يتطلبان معًا التوسّل بسياقات مزدوجة فسياق (الإنشاء) يحتوي نصيبًا من سياق التأويل، وعلى قدر هذا النصيب المشترك يكون التفاهم، حتى إذا عظم هذا النصيب واتسع اتساعًا، ارتقى التفاهم إلى الفهم والتواصل إلى الوصال"(٦٥).

وبذلك نستطيع القول أن الاستلزام الحواري لا ينفكّ تمامًا عن مبدأ التعاون بل يتكئ عليه في الحوار(٦٦).

ولكن قد "يخلّ المتكلّم، عن قصد وعلانية، بقواعد التخاطب، أو كما يعبّر عن ذلك (غرايس) عندما يستخفّ المتكلّم بهذهِ القواعد"(٦٧)، لِذا لا ترْجيحَ للاستلزام الحواري على الالتزام بمبدأ التعاون، والعكس صحيح، كعلاقة الحذف بالذكر في البلاغة العربية، وأدبية النص لا تقتصر على الاستلزام الحواري، فقد يكون النص الخاضع لمبدأ التعاون أكثر أدبيةً وملائمةً مِن غيرهِ، إلّا أنّ الخروج على سمت المألوف من الكلام والذي يُكسب الحوار تشويقًا وَجَذبًا للانتباه، جَعَلَ الاستلزام الحواري حاضرًا في النصوص السردية، فضلًا عن مقاصِدَ أخرى، كأن يقصد المتكلّم رَفض التواصل مَع الآخر أو أن يُظَلّلهُ وأحيانًا يخضع المتكلّم لمقامٍ يمتنع فيه التكلّم بطريقٍ مباشر وصريح(٦٨).

تطبيقات خرق مُسَلمّات (غرايس)

١- **خرق مُسَلمّة (الكم):** "هل عندك إجابة على كل هذا التناقض فيما تقولونه عن الله من رَحمةٍ وعدلٍ ورأفةٍ وسلامٍ وما تَرَوْنَ من الشّرّ الذي خلقه؟!

– بالطبع يا هشام لدينا إجابة عن كلّ هذا، ولكن ليكن صدرك رَحبا، فقد أثَرْتَ مسألةً متشعبةً تحتاج إلى تفصيل كثير!" (٦٩). كان بإمكانِهِ أن يجيب إجابةً لا تتشَعّب لتصل إلى تسع صفحات من الرواية! إلّا أنَّهُ –كما وَرَدَ أعلاه – في الرواية بَرَّرَ لخرق قاعدة الكم في الإجابة، وكثيراً ما وَجَدْنا ذلك عنده(٧٠)، فغالباً ما يَضَعَ نفسه منزلة الواعظ.

٢- **خرق مسلمّة (الكيف):** جاء في الحوار الذي دارَ بين الراوي الذي مَثّلهُ عمر بن الخطاب والمروي له المُجَرَّد في قصّة القصاص الذي اقتصّهُ (عمر) من (محمد بن عمرو بن العاص): "ولكن يا أمير المؤمنين، ما ذنب عمرو بن العاص، حتى تأمُرَ القبطي أن يضربه بالدرّة بعد أن ضَرَبَ خصمه، فعمرو ما ضَرَبَ – إن محمّدًا بن عمرو ما ضَرَبَ القبطي إلّا بعصا أبيه"(٧١).

لم يكن محمد بن عمرو بن العاص قد ضَرَب القبطي بعصا أبيه على وجه الحقيقة لكننا نُدرِك في الوقت ذاته أنّه حاشا لخليفة رسول الله أن يتفَوَّه كذبًا وهذا كافٍ ليحيلَنا لاستكناه المعنى المستلزم الذي أرادَهُ مستدليّن بسياق الموقف الذي حَصَلَ فيه الحَدَث وهو الوقت الذي كان فيه عمرو بن

العاص واليًا على مصر، لِنَصِلَ إلى ما أرادَهُ المتكلّم فقد قَصَدَ أن يُنَبّهِ إلى استغلال السلطة كعصًا تُجْلدَ بها ظهور الضعفاء.

٣- خرق مسلمّة الملائمة: بينا كان (شرقاوي) يسرد لنا قِصَة إمام المسجد الجديد الذي حَلَّ بدلًا عن الشيخ (علي) ذاك الذي أحَبَّهُ أهل القرية وحزنوا على فراقِهِ مستذكرين مناقبه على لسان المؤلف "لا أذكر مسؤولًا حضَرَ إلى مسجد القرية أيّام الشيخ علي فالتَفَتَ له، إذا صَعَدَ المنبر فَغَنِيٌّ عن الناس، وإذا وَقَفَ في المحراب رَفعَ يديه، وقال: الله أكبر، وألقى الجميع وراء ظهره! أمّا شيخنا الجديد إذا حضَرَ مسؤولٌ خَطَبَ له..." (٧٢).

رَغم أنّ السياق يتحدّث في مسألة التزلّف إلى ولاة الأمر والمسؤولين والذي يقترب من ظاهرة التكسّب في الشعر إلّا أنّ استطراد المؤلف فيها ومن ثمّ ايغالَهُ في جزئيات ما دارَ بين الشعراء والخلفاء والولادة آنذاك جَعَلَ ذلك الحديث لا يلائم المقام الذي بدأ التحدّث فيه.

٤- خرق مسلمّة الجهة: في سياق الحديث عن صدمة (كريم) بـ (وَعد) وانهيار حبّه لها بعد اكتشافه لكذبها وخداعها طوال مدة صداقتهما، يسألهُ صديقه محمد – بعد أن كَشَفَ له الأمر بنفسه.

"– كريم، هل أنت بخير؟

– منذ وَقتٍ طويل لم أكن بخيرٍ بهذا القدر!

– لا يبدو لي كذلك"(٧٣).

الاستفهام التصديقي كان يقتضي من (كريم) أن يُجيبَ بـ (نعم) أو (لا)، إلّا أنّ كريم عَدَلَ عن الإجابة بالتعيين فَخَرَقَ (الايجاز)، كما أنَّ المُتَوَقَّعَ أن يكون الجواب (لا)، فتضَمَّنت الإجابة معنى (نعم)، وبذلك أوقَعَ المتلقي في (اللبس) ليكون ذلك الخرق إشارَةً أرسلها لذهن المتلقي كي يَبحَث عمّا قصده (كريم) بقوله: (منذ وقتٍ طويل...) الذي تناقضَ مَعَ حالته التي وصفها محمد (لا تبدو كذلك) ليجعلنا نُدرِك أنَّ وَجَعَ ساعة خيرٌ من الشعور بالاستغفال كلَّ ساعة ...

خصائص الاستلزام الحواري

حُدِّدَت خصائص الاستلزام الحواري على وفقِ ما أجراهُ (غرايس) من بحثٍ يخصّ هذا المبدأ، فكانت كالآتي:

١- الاستلزام قابِلٌ للإلغاء: وعادَةً ما يكون ذلك حين يتلَفّظُ المتكلّم قولاً يستلزمُ معنىً مّا، ثم سرعان ما يستدرك ما قالَهُ ليؤدّي ذلك إلى إلغاء المعنى المستلزم من كلامه، ومثالُ ذلك:

"- حسنًا، لنجلس قليلًا ونتحَدَّث ...

- عودي إلى بيتكِ وعائلتك، لم يعد هناك ما يستحق، لم يكن هناك ما يستحقّ أصلاً"(٧٤).

فبينا حَدَّدَ المتلقي المعنى المستلزم الذي يقتضي أن يكون ثَمَّة أمرٌ ذو أهمية سرعان ما يلغي المتكلّم هذا التأويل بقوله: (لم يكن هناك ما يستحق...).

٢- الاستلزام لا ينفصل عن المحتوى الدلالي للملفوظات، فإذا ما اهتدى (المتلقي) إلى المعنى المستلزم فسيبقى هذا المعنى ذاته حتى مَعَ تصرّف المتكلّم بمرادفات الملفوظات، نحوُ.

"- لستُ خائفة بقدر ما أنا قلقة يا عمي، ليس بشأن العملية بل بشأن قدرة حمزة على تهريب النطفة..." (٧٥).

فالمعنى المتضمّن في العبارات هو نفسه سواءٌ كانت (خائفة) أم (قلقة)، (بشأن العملية) أم (بشأنَ تهريب النطفة) التي هي جزءٌ من عملية التهريب...

٣- الاستلزام ممكن تقديره: وهذا ما سبق الحديث فيه عن انسيابية عملية التأويل وأنها ليست عصيَّة على القارئ.

٤- يتغيّر الاستلزام بتغيّر السياقات.

٥- لا يُشتَرط في العبارة التي تتضَمَّن استلزامًا حواريًا أن تخضَعَ لشرط الصدق والكذب؛ لأن الغرض هو الوصول إلى المعنى الخفي وراء الملفوظ ليتحقق التفاهم والتواصل ليس إلّا..(٧٦)

ثالثاً- الافتراض المسبق:

ينتمي الافتراض المسبق إلى (متضمنات القول) في البحث التداولي التي قَلّما يخلو أيّ خطابٍ منها، وهو السبب الذي جعل الباحثين يلجؤون إلى اشتقاق القوانين والنظريات للوقوف على تلك

المتضمنات ودراستها، فكان الافتراض المسبق أحد أشكالها الثاوية في البنية اللغوية للنص[٧٧]، فهو "ذو طبيعة لسانية بمعنى أنّه يتم إدراكه عن طريق العلامات التي يتضمنها القول"[٧٨]، وتأسيسًا على ذلك، توالت المصطلحات التي أُطلقت على مفهوم الافتراض المسبق[٧٩]، آخذةً بالحسبان معنى الإضمار أو الضمنية، فأطلق عليه الدكتور (طه عبد الرحمن) مصطلح (الإضمارات التداولية)[٨٠]، أمّا (شاوز هونغ ليو) فأطلق عليه (الافتراض الضمني) مشيرًا إلى أنّ (المتكلّم في كلّ ملفوظ لا يقول شيئًا فحسب، بل يفعل أشياءً معينة: إعطاء معلومات، وصف واقعة، أو التلميح بموقفٍ ما"[٨١].

لِيُؤَدّي هذا (الضمني) دورًا في بيان دلالة العبارة، ومن ثمّ المساعدة في فهمها من لدن (المتلقي) شأنه شأن المتضمن التداولي الذي سَبَّقَ توضيحه (الاستلزام الخطابي) وإن كان الأوّل – أعني الافتراض المسبق – يختصّ بالدرجة الأولى بالمتكلّم، فهو يتموقع في ذِهنِهِ أوّلًا؛ لِذا عَرَّفَهُ (يول) على أنَّهُ: "شيءٌ يفترضهُ المتكلّم قبل النطق بالكلام، أي أنَّهُ موجودٌ لدى المتكلمين لا في الجمل"[٨٢].

أي أنّ المتكلّم يكون على يقين بعلم (المُخاطب) بمعلومات تمثّل معارِف مشتركةً بينهما فيعدلُ عن ذِكرها، وَقد أطلق (يول) مصطلح مخطط (schema) على تلك المعرفة المتمركزة في الذهن[٨٣]، مستفيدًا من نظريات علم النفس في هذا المجال[٨٤]، ووفقًا لهذا المفهوم فإنّ المُضمَرْ تنطلق إشارته الاستدلالية مِن خارج ملفوظات العبارة، فيما تنطلق إشارة (الاستلزام الحواري) الاستدلالية من ملفوظات النص بطريقٍ غير مباشرة.

وللسببِ نفسِهِ – أعلاه – يتميّز (الافتراض المسبق) عن (القول المضمر)، فضلاً عن ارتباط القول المُضمر بمقام التلفظ وَوَضعية الخطاب وليس على معطياتٍ لغويةٍ سابقة[٨٥].

أمّا على المستوى الإجرائي فقد لَمَسنا ذلك في روايات شرقاوي: "كنتُ أعرف يا نبض أن هذهِ الحرب ستندلع، لأني كنتُ أعرفهم جيدًا أغبياء إلى الحدّ الذي لن يحافظوا فيه على شعرة معاوية الواصلة بيننا وبينهم!.

ولأني كنتُ أعرفنا جيّدًا، أعزّاء إلى الحدّ الذي لن نَرضى فيه أن يصبح هذا الوطن حظيرةً كبيرة، ليس لنا فيها إلّا كمشة علف، وشربة ماء!

كنتُ في عقلي أعرفهم أنّهم سيجذبون هذهِ الشّعرة بقوة حتى تنقطع، وفي قلبي أتمنّى أن لا يفعلوا!" [٨٦].

حربٌ لعينة ... ضاقَ بها الناسُ ذَرعًا، وطابَ بها الأعداء نفسًا ،شَرٌّ لابُدَّ منه ،فالمسألة تتعلق بالكرامة، ولا مناصَ من حفظها وَلَن نُكفى شَرَّ القتالِ إلّا بسياسةٍ اسمها (شعرة معاوية)[٨٧]، اكتفى المؤلّف بذِكرها مِن دون الاستطرادِ بتفاصيلها، لأنها أصبحت من الأمثال الدّارجة على ألسنة الناس،

وهي وإن لم تكن معروفةً لدى البعض فإنّ العام يفوق الخاص، وإنّ ذِكرَها في هذا السياق الأدبي الشيّق يستفزّ المتلقي للبحث عنها مِن دون إخلالٍ بجمالية النص.

وهكذا.. فإنّ التطبيق الإجرائي جعل الباحثين لا يهمشون دور (المتلقي)، لأنّ الباثّ لم يكن ليستغني عن ذِكر معرفةٍ ما إلّا لأنّه على يقين بعلم المتلقي بها.

وبناءً على ذلك .. لا يمكن أن يُدرَسَ الافتراض المسبق في ظلّ اختلاف الخلفية التواصلية بين الطرفين، إذ أنَّ القدرة التواصلية "تكون محطّ معرفةٍ ضمنية مسبقة بين المتحاورين"(٨٨)، قد تكون هذهِ المعرفة المشتركة فكرية وقد تكون من العموميات التي لا تخفى على كليهما أو بفعل علاقةٍ وَطيدَةٍ تجَمعُ بين متحاورين في الحوار السّردي كان المؤلف قد أشارَ إلى تفاصيلها في النصّ الروائي ويمكن التوصّل إليها بطريق الإحالة النصّية القبلية، ورُبّما كانت من العادات والتقاليد الاجتماعية المشتركة بينهما.

ففي مَعرِض معالجة المؤلف لظاهرة مجتمعية سائدة في المجتمع الشرقي – الجاهل على وجه الخصوص – يسردُ قِصّة (سعد وفريدة): "تقدّم سعد لعائلة فريدة طالبًا إيّاها زوجة له، تمّ رَفضُهُ للتقليد الجاهلي السائد القائل بأن العائلة ترفض أن تُزَوّج بناتها إلّا برجل يحمل نسبها، .... وكان رَدّ العائلة التقليدي هو تجريم الفتاة لفعلتها النكراء، وَوَصفها ... ثم معاقبتها بتزويجها بأوّل خاطِبٍ يطرق الباب، ولابُدّ أن يكون ثمّة ابن عمّ جاهزًا للمهمة"(٨٩)، العبارة الأخيرة التي وَرَدَت في النص – أعلاه – كانت مبنيةً على افتراضٍ سابقٍ في ذهن (الباثّ) بعلم المتلقي بتلك العادة المجتمعية التي تفضّل تزويج البنت من ابن عمّها في مثل هكذا مقام، كطريقةٍ وقائية من وقوع المحظور – من وجهة نظرهم طبعًا – وَقد تكون معرفةً مشتركةً تَوَلدّت في بيئةٍ دون غيرها ولِأنّ (غَزَّة) كانت تشهد ظروفًا غير عاديةٍ، نقلها المؤلف بكلّ أمانةٍ في رواية (نطفة) التي جاء فيها: "نادى عليَّ السجّان بلكنته العبريّة البغيضة: حمزة، زيارة! طارَ قلبي فرحًا يا أسماء، كنتُ أعرفُ أنّكِ أتيتِ برفقة أبي ... أريدُ أن أعانقه كما صباحُ العيد، عناقُ الرّجالِ عزيزٌ في غزة، كل شيء يتصنع القوة وكان صباحُ العيد اليوم الوحيد المتاح لِعناقِهِ دون أن يكون هذا العناق مثيراً للريبة والاستغراب"(٩٠).

خَصَّصَ (المتكلّم) قلة عناق الرجال في (غزة) دون غيرها؛ لأنّه لم يقصد (العموم)، أمّا عدم إفصاحِهِ عن السبب فَلأنّ بينه وبين (المتلفظ المشارك) والذي مثّلته شخصية (أسماء) معرفة مشتركة بالسبب فأهلُ غَزَّةَ أدرى بشعابها!.

وَهو وإن لَمَّحَ ضمنيًا لسبب ذلك بقوله: (مثيرًا ...) إلّا أنّه لم يفصح عن سبب الرّيبة المتولّدة مِن عناق الرّجال! وَما يَعْلَمُ ذلك إلّا المقاوم الفلسطيني الذي اعتادَ المعانقة قبل كلّ عملية استشهادية

تثير رَيَبةَ وَخوفَ إسرائيل.وهكذا تدخّلت الخلفية المعرفية بشكل رئيسي في إنشاء الملفوظات لِيساعدنا الافتراض المسبق في فتح آفاقٍ جمالية للتأويل تبعد القارِئ عن السأم والملل وتجعل منه متلقيًا ايجابيًا ومساهمًا فاعلاً في العملية التواصلية.

أنواع الافتراض المسبق

تعدّدت التقسيمات التي قُسّمِ عليها الافتراض المسبق(٩١)، إلّا أَنّها خَضَعت لتنقيحاتٍ عدّة، شأنها شأن أيّ دراسَةٍ من الدراسات، بعد الجهود البكر التي تتناوَلها.

فَحَصَلَ هنالِكَ خلطٌ بين أنواع الافتراض المسبق والاقتضاء(٩٢)، فأخَذَت الدراسات تتوالى في حلّ ذلك اللبس، إلى أن استقرَّ الأمر على يد الأستاذ (جورج يول) فَصَنّفها إلى خمسة أنواع(٩٣):

١. **الوجودي:** وهو النوع الذي يتوقع فيه المتكلم افتراضات مسبقة ، قد يصيب فيها او يخطىء ؛لكنه ينشىء اللفظ تأسيسًا على ذلك ومثال ذلك "مشكلتك يا كريم هي أنّك تصرّ على مسألة الفهم هذهِ، لا يمكن أن تحيط بكلّ شيء يا صديقي، عدا ذلك فأنّك..." (٩٤)، إسناد الاسم إلى ضمير(الكاف) التملكي دلَّ من دون شَكٍّ على وُجود المشكلة والمتأتي من افتراضٍ سابقٍ لدى المتكلّم لِذا أتبَعَ ذلك بالتشخيص وإيجاد الحلول.
٢. **الواقعي:** هو استعمال تعبير معين يفترض مسبقًا صحة المعلومة التي تذكر بعده ومثال ذلك "لم أشكّ أبدًا بذكائِكِ يا أسماء"(٩٥) إذاً أسماء ذكية...
٣. **غير الواقعي:**وهو النوع الذي يفترض فيه المتلفظ عدم صحة المعلومة التي ستذكر ؛ لان المضمون المذكور مناقض للواقع ومثال ذلك "لو كان مدّعيًا للنبوة لَطَلَب منهم أشياء بسيطة كي لا يخسرهم، لكان جعل الحجّ إلى مكانٍ معتدلٍ في مناخِهِ..." (٩٦)، جملة الشرط هذهِ وُجِدَت بعد افتراضٍ مسبقٍ مناقض للواقع – غير واقعي – وهو أنّ النبي ادّعى النبوّة، لِذا كان جواب الشرط دَحضًا لذلك الافتراض غير الواقعي، وهذا ما جَعَلَ (لو) رابطًا حجاجيًا فاعِلاً في دحض الحجج .
٤. **المعجمي:** وفيه يستعمل المتكلم تعبيرًا معينًا ؛ لكنه يفترض مسبقًا مفهومًا غيره لايذكره في الجملة ومثال ذلك "استرجعتُ شريط حياتي كلّه وأنا أمشي، وعرَفت أننا لسنا ملائكة، منا شياطين أيضًا، وبيننا جواسيس لولاهم ما كان لهؤلاء أن يعرفوا عني شيئًا، عرفت وأنا أمشي يا أسماء صدق المقولة: القلاع الحصينة لا تسقط إلّا من الدّاخل! ... فإذا كانت القلاع الحصينَة لا تصمد على خيانة الدّاخل، فكيف بالقلاع الجائعة"(٩٧).

افترضَ مسبقًا أنّ مجتمعًا منهكًا فقيرًا كالمجتمع الفلسطيني لا يستطيع كلّ أفرادِهِ أن يقاوموا العَوَز والفقر فلابُدَّ أن يتساقط منه الجواسيس والخائنين، والذي فَسَّرَ هذا الافتراض هو المعنى المؤكّد الذي ذُكِرَ في العبارة وهو أنّ القلاع الحصينة لم تصمد.

٥. **البنيوي:** وهو النوع الذي يفترض فيه المستمع ان المعلومة الموجودة في النص صحيحة ، فيحلل بنية الجملة عرفيًا وبانتظام ومثال ذلك "فقرأ أبيّ: {والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا}، فقلت: أفِيَّ نزلت ؟ فقال: لا"[٩٨].
فَصيغة السؤال تؤكّد وجود افتراضٍ مسبقٍ في ذهن (عمر بن الخطاب) أنّ الآية نزلت في شخصٍ مّا.

الخاتمة:

لقد تمخض البحث عن مجموعة نتائج أهمها :

- كل خطاب سردي –على اختلاف صيغته–لابد ان يخضع لقوانين الخطاب ،ولا يخرج عنها إلا لضرورة ملحة يفرضها السياق او المقام التخاطبي .
- هيمنت قوانين الاستيعاب والشمول والصدق على خطبات شرقاوي ،عاكسة المؤسسة الخطابية التي ينتمى اليها المؤلف .
- تعد ظاهرة الاستلزام الحواري فكرة شديدة الصلة بالتداولية كونها تقوم على معنى خفي مستلزم ؛ ولأنها وثيقة الصلة بأطراف العملية التواصلية جميعها .
- لم يكن الاستلزام الحواري في خطابات شرقاوي بمعزل عن قوانين الخطاب برمتها ، فحدوث خرق لاحدى مسلمات (غرايس) لايعني التملص من المسلمات جميعها ؛بل كان الخطاب الاستلزامي مشفوعًا بمبادئ الخطاب التهذيبية كذلك.
- فتحت التداولية آفاقًا جديدة للتأويل ، ولعل ابرز ما مثل ذلك – في بحثنا هذا – ظاهرة الافتراض المسبق ، عندما جعلت من المتلقي مساهما فاعلا في العملية التواصلية .

الهوامش:

(١) معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، دومينيك منغنو، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا تونس، ط٢، ٢٠١٣م: ٢٦.

(٢) ينظر: التداولية أصولها اتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م: ١٤١.

(٣) معرفة اللغة، جورج يول، تر: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء، الاسكندرية، ط١، ٢٠٠٠م: ١٥١.

(٤) ينظر: التداولية من اوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، تر: صابر حباشة، عبد الرزاق الجمايعي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية – سوريا، ط١، ٢٠٠٧م: ٨٤–٨٥.

(٥) رواية نبض، أدهم شرقاوي، دار عصِير الكتب، مصر، ٢٠١٩م: ١٣.

(٦) نبض: ١٣.

(٧) م.ن: ١٣.

(٨) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٨م: ٢٣٨.

(٩) ينظر: الخطاب تمثيل للعالم (دراسة في بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية)،عمر بالخير، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، ١٩٩٦–١٩٩٧: ١٠٦–١٠٧.

(١٠) ينظر: معجم تحليل الخطاب: ٤٢٠.

(١١) رواية نطفة، أدهم شرقاوي، دار عصِير الكتب، مصر، ٢٠١٩، ٧٦، وكذلك نبض: ٩٣.

(١٢) رواية (عندما التقيتُ عمر)، أدهم شرقاوي، عصِير الكتب، مصر، ٢٠١٩: ٩٢–١١٧.

(١٣) عندما التقيت عمر: ١١٧.

(١٤) معجم تحليل الخطاب: ٣٤٧.

(*) وهو "سلوك لغوي وعقلي يظهر في عملية تلفظية بخطاب كتابي أو شفاهي في أطر منهجية". خطاب الأكاديمي الأديب عبدالله بن سليم الرشيد أنموذجاً، د. محمد بن عبدالله المشهوري، مجلة العلوم العربية، ع٢٢، محرم ١٤٤٣هـ، الرياض: ٣٦٠.

(١٥) رواية (ليطمئن قلبي) أدهم شرقاوي، عصِير الكتب، مصر، ٢٠١٩م: ٨١.

(١٦) ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام: ١٠٧.

(١٧) التداولية وتحليل الخطاب (الرؤى والتمثلات)، د. باسم خيري خضير، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م: ٩٣.

(١٨) ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها: ١٠٨.

(١٩) نبض: ١٣٣-١٣٤.

(٢٠) برنامج تلفزيوني (ضيوف عُمان) لقاء مَعَ (عادِل الكاسبي) عندما سَأله: ما سرُّ قبولك ؟ ح١٠، ٢٠١٩م، قناة الاستقامة. http://www.youtube.com/subscription-c

(٢١) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٤١.

(٢٢) معجم تحليل الخطاب: ٣١.

(٢٣) ليطمئن قلبي: ١٠١.

(٢٤) عندما التقيت عمر، وَرَدَت كثيراً مثلاً: ١٣-١٥، ٢٩-٣٤، ٣٦، ٣٨، ٥٥، ٦٠.

(٢٥) نبض: ١٨٧.

(٢٦) نطفة: ٢٩٩.

(٢٧) م.ن: ١٢٧. وينظر أيضًا: نطفة: ٢٠٠ وليطمئن قلبي: ٩٥.

(٢٨) ينظر: الابلاغية في الخطابة العربية ، سمير أبو حمدان ، منشورات عويدات ، ط١ ، ١٩٩١: ١٥٩

(٢٩) ينظر: نطفة: ١٧٩-١٨٠.

(٣٠) ينظر: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤: ٩٧-١٠٠.

(٣١) ينظر: م.ن: ١١١-١١٢.

(٣٢) نطفة: ٢٤.

(٣٣) عندما التقيت عمر: ٢٧.

(٣٤) ما التداولية، شاوز هونغ ليو، سمير الشيخ، (بحث)، جريدة الأديب، بغداد، ٢٠٠٥م: ع٨٩: ١٤.

(٣٥) ليطمئن قلبي: ١٢٠.

(٣٦) ليطمئن قلبي: ١٢١.

(٣٧) اللسان والميزان، د. طه عبد الرحمن: ٢٤٩.

(٣٨) اللسان والميزان: ٢٥٠.

(٣٩) ليطمئن قلبي: ٢٣٦-٢٣٧.

(٤٠) نبض: ١٦٦-١٦٧.

(٤١) ليطمئن قلبي: ١٣.

(٤٢) م.ن: ٨٦ ، ٩٢.

(٤٣) م.ن ١٠٥.

(٤٤) معجم تحليل الخطاب: ٣٥٢.

(٤٥) ليطمئن قلبي: ٩٧.

(٤٦) ينظر: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية): ٩٦.

(٤٧) Thomas,J(1996),P:55 ، نقلاً عن : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م:٣٣.

(٤٨) ينظر: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صلاح إسماعيل، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م: ١٣.

(٤٩) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ: ٤٠٢٧/٥.

(٥٠) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٨٨.

(٥١) ينظر: الخطاب اللساني العربي (هندسة التواصل الإضماري)، د. بنعيسى عسو أزابيط، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد – الأردن، ٢٠١٢م: ٢٧٥/٢.

(٥٢) يُنظر: المكوّن التداولي في النظرية اللسانية العربية، ليلى كادة، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج خضر، باتنة، الجزائر، ٢٠١٢-٢٠١٣: ١٠٨.

(٥٣) نطفة: ١٥٣.

(٥٤) يُنظر: القاموس الموسوعي في التداولية، جاك موشلار، آن ريبول، مجموعة من المترجمين، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م: ٢٦٧/١.

(٥٥) يُنظر: التداوليات علم استعمال اللغة، مجموعة باحثين، تقديم: د. حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط١، ٢٠١١م: ١٦٤.

(٥٦) نبض: ٧٤.

(٥٧) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٤٣١.

(٥٨) نطفة: ٥٣.

(٥٩) جماليات الاستلزام الحواري في القرآن الكريم – دراسة أسلوبية تداولية – ، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، ٢٠٢٠م، عبد المنعم عبدالله عبد المنعم: ٤٨.

(٦٠) نحو اللغة العربية الوظيفي، عبد الفتاح الحموز، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٢م: ٥٧٥.

(٦١) يمكن الرجوع إلى ص: 12

(٦٢) نبض: ١٦١.

(٦٣) عندما التقيت عمر: ١٣٦.

(٦٤) قواعد التخاطب اللساني في معاني القرآن للفرّاء (دراسة تداولية)، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل نيسان/٢٠١٧م، زينب عادل محمود الشمري، ع٣٢: ٤٢٢. وينظر: تداوليات الخطاب السياسي، نور الدين اجعيط، عالم الكتب الحديثة، اربد، الأردن، ط١، ٢٠١٢م: ٧٦.

(٦٥) التواصل والحجاج، طه عبد الرحمن، مطبعة المعارف الجديدة، د.ط، ١٩٩٣م، الرباط: ١٧.

(٦٦) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية: ٤٣٠.

(٦٧) Levenson , Pragmatics , Ibid , P:104 ، نقلاً عن :استراتيجيات الخطاب : ٤٣٠

(٦٨) م.ن: الصفحة نفسها.

(٦٩) ليطمئن قلبي: ٢٠٦-٢٠٧.

(٧٠) كما مرّ في مبدأ الاستيعاب (يمكن الرجوع إلى المطلب الأول).

(٧١) (عندما التقيت عمر): ٢٢٧.

(٧٢) نبض: ١٤٢.

(٧٣) ليطمئن قلبي: ٣١٣.

(٧٤) م.ن: ٣٣٥.

(٧٥) نطفة: ٢٩٣.

(٧٦) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن رويول وجاك موشلار، تر: د. سيف الدين دغفوس و د. محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط١، ٢٠٠٣م، بيروت: ٤٨.

(٧٧) ينظر: المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، دومنيك مانغنو، تر: محمد يحياتين، الدار العربية للنشر، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م: ١٠٥.

(٧٨) البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجّه إلى بني إسرائيل، قدور عمران،بحث منشور، عالم الكتب الحديث، اربد، ط١، ٢٠١٢م: ٦٨.

(٧٩) واضع هذا المصطلح (غوتلوب فريجة)/ نقلاً عن: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م: ٣١، هامش ٣.

(٨٠) ينظر: اللسان والميزان، طه عبد الرحمن: ١١٣.

(٨١) ما التداولية، (بحث)، شاوز هونغ (ليو)، تر: سمِير الشيخ، جريدة الأديب، ع٨٩، بغداد، ٢٠٠٥م: ١٤.

(٨٢) التداولية، جورج (يول)، ٢٥.

(٨٣) ينظر: م.ن: ١٣٠.

(٨٤) يقول (غوقمان): يدرك المتكلمون (في اللاوعي) أنّ المتلقين يعتمدون على الافتراضات المسبقة في تأويلهم لِما يُقال لهم. يُنظَر: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، نادية رمضان النجار، مؤسسة هورس الدولية، ط١، ٢٠١٣م: ١٠٤.

(٨٥) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي: ٣٢.

(٨٦) نبض: ٣٠.

(٨٧) سُئِلَ معاوية (رض) كيف حكمتَ الشام أربعين سنةً ؟ قال: (لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أنّ بيني وبين الناس شعرةً ما انقطعت

قيل: وكيف ؟

قال: لأنهم إن مدّوها خليتها وإن خلوا مددتها).

عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ: ٦٢/١.

(٨٨) النظرية النقدية التواصلية، حسن مصدق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٥م: ١٤٥.

(٨٩) ليطمئن قلبي: ٢٣٣.

(٩٠) نطفة، ٢٣٠-٢٣١.

(٩١) ينظر: مدخل إلى علم النص، زنسيلاف واورزنياك، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م: ٢٨.

(٩٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢٩.

(٩٣) ينظر: التداولية، جورج يول: ٥٤-٥٨.

(٩٤) ليطمئن قلبي: ٢٥٥.

(٩٥) نطفة: ٢٤٧.

(٩٦) ليطمئن قلبي: ٣٢١.

(٩٧) نطفة: ١٥٥.

(٩٨) (عندما التقيت عمر): ٢٥٩.

المصادر والمراجع:

١. الابلاغية في الخطابة العربية ، سمير أبو حمدان ، منشورات عويدات ، ط١ ، ١٩٩١

٢. الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، نادية رمضان النجار، مؤسسة هورس الدولية، ط١، ٢٠١٣م

٣. استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤

٤. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م

٥. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجّه إلى بني إسرائيل،قدورعمران، بحث،منشور، عالم الكتب الحديث، اربد، ط١، ٢٠١٢م

٦. تداوليات الخطاب السياسي، نور الدين اجعيط، عالم الكتب الحديثة، اربد، الأردن، ط١، ٢٠١٢م

٧. التداولية أصولها اتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م

٨. التداوليات علم استعمال اللغة، مجموعة باحثين، تقديم: د. حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط١، ٢٠١١م

٩. التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م

١٠. التداولية وتحليل الخطاب (الرؤى والتمثلات)، د. باسم خيري خضير، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م

١١. التواصل والحجاج، طه عبد الرحمن، مطبعة المعارف الجديدة،الرباط، د.ط، ١٩٩٣م.

١٢. الخطاب اللساني العربي (هندسة التواصل الإضماري)، د. بنعيسى عسو أزابيط، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد – الأردن، ٢٠١٢م

١٣. (عندما التقيتُ عمر)، أدهم شرقاوي، عصِير الكتب، مصر، ٢٠١٩

١٤. عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ

١٥. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ

١٦. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٨م

١٧. (ليطمئن قلبي) أدهم شرقاوي، عصِير الكتب، مصر، ٢٠١٩م

١٨. نبض، أدهم شرقاوي، دار عصِير الكتب، مصر، ٢٠١٩م

١٩. نحو اللغة العربية الوظيفي، عبد الفتاح الحموز، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٢م

٢٠. نطفة، أدهم شرقاوي، دار عصِر الكتب، مصر، ٢٠١٩

٢١. نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صلاح إسماعيل، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م

٢٢. النظرية النقدية التواصلية، حسن مصدق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٥م

المصادر المترجمة:

١. التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن رويول وجاك موشلار، تر: د. سيف الدين دغفوس و د. محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط١، ٢٠٠٣م، بيروت

٢. التداولية من اوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، تر: صابر حباشة، عبد الرزاق الجمايعي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية – سوريا، ط١، ٢٠٠٧م

٣. القاموس الموسوعي في التداولية، جاك موشلار، آن ريبول، مجموعة من المترجمين، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م

٤. ما التداولية، (بحث)، شاوز هونغ (ليو)، تر: سمِير الشيخ، جريدة الأديب، ع٨٩، بغداد، ٢٠٠٥م

٥. مدخل إلى علم النص، زنسيلاف واورزنياك، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م

٦. المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، دومنيك مانغنو، تر: محمد يحياتين، الدار العربية للنشر، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م

٧. معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، دومينيك منغنو، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا تونس، ط٢، ٢٠١٣م

٨. معرفة اللغة، جورج يول، تر: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء، الاسكندرية، ط١، ٢٠٠٠م

المراجع الأجنبية:

1. **Levinson, Stephen C : Pragmatics, Cambridge university press, 1983.**
2. **Thomas J, (1996) : meaning in interaction, An introduction to pragmatics, Longman London and New York.**

الدراسات والصحف:

١. جماليات الاستلزام الحواري في القرآن الكريم – دراسة أسلوبية تداولية – ، عبد المنعم عبدالله عبد المنعم أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، ٢٠٢٠م،

٢. خطاب الأكاديمي الأديب عبدالله بن سليم الرشيد أنموذجاً، د. محمد بن عبدالله المشهوري، مجلة العلوم العربية، ع٢٢، محرم ١٤٤٣هـ، الرياض

٣. الخطاب تمثيل للعالم (دراسة في بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية)،عمربالخير، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، ١٩٩٦-١٩٩٧

٤. قواعد التخاطب اللساني في معاني القرآن للفرّاء (دراسة تداولية)، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل نيسان/٢٠١٧م، زينب عادل محمود الشمري

٥. المكوّن التداولي في النظرية اللسانية العربية، ليلى كادة، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج خضر، باتنة، الجزائر، ٢٠١٢-٢٠١٣

المواقع الالكترونية:

- برنامج تلفزيوني (ضيوف عُمان) لقاء مَعَ (عادِل الكاسبي) ح١٠، ٢٠١٩م، قناة الاستقامة. https://www.youtube.com/watch?v=nC8fZnLoVsc

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Journal of Anbar University for Languages & Literature
ISSN (2073 - 6614)

Journal of Anbar University For Languages & Literature

Journal of Anbar University For Languages & Literature

Scientific Journal Issued By: Anbar University

Issue: 35 Mar.: 2022

Trust Number in The National Library: 1379 for The Year 2010

Journal of Anbar University for Languages & Literature
P.O. Box:55431 Baghdad / 55 Ramady
Iraq - Anbar - AlRamady - University of Anbar
E-mail:aujll@yahoo.com